Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

البيان والتحليل

يصور لنا الحديث تصرفا نبويا حكيما بلغ فى سموه ودقته مدى بعيدا وهذا التصرف يتعلق بجانبين، أحدهما: الإغارة على الأعداء، والثانى موقف الرسول ﷺ من الأسرى والسبايا.

أما بالنسبة للإغارة فقد جاءت نتيجة طبيعية لهؤلاء القوم الذين ساعدوا قريشا على حرب المسلمين فى غزوة أحد، فقد بلغ الرسول ﷺ أنهم جمعوا جموعهم لحربه فى شعبان من السنة الخامسة، وذهب ابن إسحاق إلى أنها كانت فى السنة السادسة، والراجح أنها فى الخامسة كما شهدت بذلك الأحاديث الصحيحة ولما ورد من ذكر سعد بن معاذ وحديثه مع سعد بن عبادة بشأن قصة الإفك والثابت أن سعد بن معاذ مات أيام قريظة بعدها فى نفس السنة.

وخرج رسول الله ﷺ فى سبعمائة من أصحابه حتى دهموهم عند المريسيع وهم فى غفلة فقتلوا الطائفة المقاتلة منهم وأسروا الباقين؛ ولم يستشهد من المسلمين إلا هشام بن صبابة الذى قتل خطأ من أحد الأنصار ظنا أنه من الأعداء وكانت هذه الإغارة جزاء وفاقا لهؤلاء الذين بيتوا الشر للمسلمين ﴿**وإما تخافن من قوم خيانة فانبذ إليهم على سواء إن الله لا يحب الخائنين**﴾.

وأما بالنسبة لموقف الرسول ﷺ من الأسرى، فقد كان تصرفا حكيما تبين بعد النظر فيه وما له من أسمى النتائج التى ترتبت عليه، ذلك أن الرسول ﷺ ـ كما قالت السيدة عائشة رضى الله عنها ـ لما قسم سبايا بنى المصطلق وقعت جويرية بنت الحارث فى السهم لثابت بن قيس بن الشماس أو لابن عم له فكاتبته على نفسها... فأتت رسول الله ﷺ تستعينه فى كتابتها، فقالت يا رسول الله أنا جويرية بنت الحارث بن أبى ضرار سيد قومه وقد أصابنى من البلاء ما لم يخف عليك فوقعت فى السهم لثابت بن قيس بن الشماس أو لابن عم له فكاتبته على نفسى فجئتك أستعينك على كتابتى قال: فهل لك خير من ذلك؟. قالت: وما هو يا رسول الله؟ قال أقضى عنك كتابتك وأتزوجك. قالت: نعم يا رسول الله، قال: قد فعلت، عندئذ قال المسلمون: أصهار رسول الله ﷺ يسترقون؟ فأطلقوا من بأيديهم، قالت عائشة: لقد أعتق بتزويجه إياها مائة أهل بيت من بنى المصطلق فما أعلم امرأة كانت أعظم على قومها بركة منها، وترتب على هذا أن أسلم بنو المصطلق جميعا، وأصبحوا عونا للمسلمين بعد أن كانوا أعداء.

وهناك رواية أخرى. أن أباها جاء فى فدائها بإبل وفى الطريق غيب بعيرين ضنا بهما فلما قدم قال له الرسول ﷺ: أين البعيران اللذان غيبتهما فى شعب كذا؟. فقال الرجل: والله ما